آثار لغة القرآن في لغة المسلمين العجم

الأستاذ سامي الدلالي

احد زعماء افريقيا السوداء (دكار)

لابد للباحث في هذا الموضوع ان يأخذ بعين الاعتبار عاملين هامين رافقا الاسلام :

ـ اولهما : هبوط الوحي السماوي على محمد ابن عبد الله (صلعم) وهو عربي ومن بيئة عربية .

ـ وثانيهما : نزول القرآن وهو « قاموس » الاسلام ودستوره بالضرورة ـ باللغة العربية ـ

من هنا كان الترابط محكما ومتينا بين الاسلام ، ولغة الاسلام « اي لغة الضاد » ، وكان على مسلمي الارض قاطبة ان يلموا باللغة العربية ، ليستطيعوا بالتالي تادية فروض الاسلام والقيام بشعائره وترتيل القرآن .

وهكذا كان لابد للغة العربية ان تصل حيثما وصل الاسلام وحيثما حل المسلمون .

وكان لا بد كذلك من ان ينتشر الاسلام بشكل اشمل واعم في البيئات العربية المنطق واللسان . ـ فالترابط في نظري ـ بين الاسلام واللغة العربية ترابط عضوي واساسي لا يقلل من اهميته اطلاقا انتشار الاسلام في بقاع نائية مثلا لا تمت الى العرب بصلة وليس لها اي المام باللغة العربية . فالاسلام لم يصل الى هذه البقاع الا من طريق من حملوا هديه ورسالته وانطلقوا ينشرون تعاليمه في مشارق الارض ومغاربها . اوليس طارق بن زياد هو الذي حمل الاسلام الى الاندلس والمغرب من طريق الفتح ؟ .. اوليس عقبة بن نافع هو الذي حمل الاسلام الى افريقيا السوداء ينشر تعاليمه ويبشر برسالته من طريق حملاته التوسعية ؟ .

لقد توسع الاسلام في افريقيا دون وجود بيئة تلم بالعربية او تجيدها . وكان الفضل في ذلك لمواعظ كبار العلماء وجهودهم من جهة ، ولتوفر الاستعداد الفطري عند الافارقة لتقبل الدعوة . ففي منطقة « الكازامنس » في السينغال مثلا : كان وجود علماء كبار من امثال والدي المرحوم الشريف يونس ضرورة اكيدة وعاملا هاما في نشر الاسلام ، واكتساب العدد الاكبر من السكان الى جانب الدعوة .

ان كثيرا من التعابير والآيات القرآنية تمازجت مع اللغات المحلية واللهجات الاقليمية للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، حتى غدت جزءا من هذه اللغات واللهجات ، الشيء الذي يؤكد مجددا التلازم والترابط بين الاسلام واللغة العربية ، هذه اللغة التي ابت الذوبان في غيرها من اللغات على مر العصور ورغم ما عانته من هزات وازمات، ذلك ان الاسلام اغناها بسحر آياته واعجاز كلماته فاغتنت واغنت ، وليس من العجب في شيء ان نرى عددا كبيرا من طلبة المعاهد والثانويات الافارقة ينزعون الى تعلم اللغة العربية واتقانها بديلا للغات الاجنبية الاخرى . ولكن للاسف يحول دون العدد الاكبر منهم وتحقيق غايته نقص الوسائل وعدم توفر الامكانيات .